١٦٨

كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي في شدة السواد او تقريرها
مرفوع معطوف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه
من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقويه
شانه ما لا تجد في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها الا ترى انك اذا اردت وصف يوم بالطول فقلت يوم كاطول ما يتوهم
او كانه لا اخر له فلا يجد السامع من الانس ما يجده في قوله ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق
عنا واصطكاك المزاهر وكذا اذا قلت في وصفه بالقصر يوم كاقصر ما يتصور وكلمح البصر
وكانه ساعة لا تجد فيه ما تجد في قولهم ايام كاباهيم القطا وقول الشاعر ظللنا عند باب
ابي نعيم بيوم مثل سالفة الذباب وكذا اذا قلت فلان اذا اهم بشيء لم يزل ذاك عن ذكره
وقصر خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عند شيء فالسامع لا يصادف فيه من
الاريحية ما يصادف من انشاد قوله اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب
جانبا وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به
اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر هذه العبارة ان كلا من
الاربعة تقتضي ذلك وليس الامر كذلك لان بيان امكانه انما تقتضي كون المشبه به بوجه
الشبه اشهر ليصح قياس المشبه عليه وجعله دليلا على امكانه لكنه لا تقتضي كونه
في المشبه به اتم وكذا بيان حاله لا تقتضي الا كون المشبه به بوجه الشبه اشهر كما اذا كان
الثوبان متساويين في السواد لان الغرض مجرد الاشعار بكونه اسود وكذا بيان مقدار
حاله لا يقتضي كونه اتم بل هو يقتضي كون المشبه به على حد مقدار المشبه في وجهه
الشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقداره على ما هو عليه ولهذا قالوا كلما كان وجه
الشبه ادخل في السلامة عن الزيادة والنقصان كان التشبيه ادخل في القبول
واما تقرير حاله فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به
لزيادة التقرير والتقوية اجدر فان قلت لم خصص هذه الاربعة بين المشبه قلت لان
التزيين والتشويه والاستطراف لا يقتضي الاتمية والاشهرية لصحة تشبيه

وجه الهندي الشديد السواد بمقلة الظبي للتزيين مع ان السواد فيها ليس اتم منه في
وجهه ولا هي اشهر منه بالسواد ولان الهيئة المشتركة بين الوجه المجدور والسلحة
الجامدة المنقورة ليست في السلحة اتم ولا هي اشهر لها وكذا في الاستطراف بل كلما كان
المشبه به اندر واخفى كان التشبيه بتاديه هذه الاغراض اوفى وقد اضطرب في هذا
المقام كلام السكاكي لانه قال ان حق المشبه به ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه
واخص بها واقوى حالا معها والا لم يصح ان يذكر المشبه به لبيان مقدار المشبه ولا لبيان
امكانه ولا لزيادة تقريره ولا لابرازه في معرض التزيين او التشويه لامتناع تعريف المجهول بالمجهول
وتقرير الشيء بما يساويه او التقرير الابلغ او في معرض الاستطراف كما في تشبيه فحم فيه
جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب نقلا لامتناع وقوع المشبه به وهو البحر الموصوف
الى الواقع وهو الفحم المذكور ليستطرف المشبه لصيرورته كالممتنع لمشابهته اياه او للوجه
الاخر اي نقلا لندرة حضور المشبه به في الذهن اما مطلقا او عند حضور المشبه الى
المشبه لمثل ما ذكر اي ليستطرف استطراف النوادر كما ذكره الشارح العلامة وعلى هذا يكون
عدم صحة ذكر المشبه به الذي لا يكون اعرف واخص واقوى في صورة الاستطراف خاليا
عن التعليل او قيل معناه لمثل ما ذكر من تعريف المجهول بالمجهول وهذا انسب ببيان كلامه
وبالجملة فدليله لا يطابق دعواه لا يدل على وجوب كون المشبه به اقوى حالا مع وجه
التشبيه الا فيما يكون لزيادة التقرير نعم لا بد فيما يكون للتزيين او التشويه او الاستطراف
ان يكون المشبه به اتم في الاستحسان او الاستقباح والغرابة والندرة ليحصل الغرض
واما في وجه التشبيه الذي هو الهيئة المشتركة فلا ويحتمل ان لا يبعد ان يكون مراد السكاكي
بجهة التشبيه المقصود من وجه التشبيه اعني الامر الذي لاجله ذكر التشبيه
وهو الغرض منه لانه قال يجب ان يكون المشبه به اعرف بوجه الشبه فيما اذا كان
الغرض من التشبيه بيان حال المشبه او بيان مقداره لكن يجب في بيان مقداره ان يكون
المشبه به مع كونه اعرف على حد مقدار المشبه في وجه التشبيه لا ازيد ولا انقص ويجب
ان يكون اتم في وجه الشبه اذا كان الغرض الحاق الناقص بالكامل او زيادة التقرير عند

لا نزم

Copyright © King Saud University